السنة السابعة

العدد
305

21 أيلول 2019
22 محرم 1441

حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

#مصر ثورة جديدة

05 د.غليون يتحدث عن خيار الأسد بالنسبة إلى الدول المنافسة في سورية..

02 هجمات أرامكو صدمة للسياسة الخليجية — غسان الجمعة

03 حوار الهويات.... من الذات إلى الآخر (2) — أ.م.د. سامي محمود إبراهيم

08 توقف الدعم عن القطاع التعليمي في الشمال السوري يُنذر بكارثة — منيرة بالوش

10 لقطة العدد — أبو جعفر داريا

09 ما بين غربة الوطن والروح — جاد الغيث

11 حفّار القبور الديراني — علاء عبدالرزاق المحمود

14 رؤيا.. أول مشروع متكامل لتمكين اليافعين السوريين — عبد الملك قرة محمد

15 مستعمرة يوتوبيا — عبدالعزيز العباس

16 محاكمة التاريخ .. وحاكميته 2 — المدير العام

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
عبير حسن

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

جميع المراسلات باسم المدير العام
info@hibrpress.com

جميع المقالات تعبر عن رأي أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

/hibrpresse

/Hibrpress

/hiberpress

info@hibrpress.com

+90 537 656 46 75

Aleppo, Syria

www.hibrpress.com

العدد 305

غسان الجمعة

هجمات أرامكو صدمة للسياسة الخليجية

تستمر تداعيات استهداف أرامكو السعودية بسجال دبلوماسي بين إيران والسعودية في ظل تحذيرات من نشوب صدام تدفع إليه طهران بكل الوسائل الممكنة كونها لن تخسر شيئاً بكل الأحوال، فهي تعاني من عقوبات قاسية قد يصل ضغطها إلى مرحلة الانفجار في الداخل الإيراني بأي لحظة، لذلك فهي تحاول تصديره والتخفيف من حدته بعربدة إقليمية وقطع لطرق الملاحة وعراقيل تصطنعها هنا وهناك محاولة الخروج من عزلتها الموبوءة.

في عالم السياسة الذي يقوده ترامب الآن حتى بين الحلفاء تُقيَّم المواقف والتحركات بالدولار الأمريكي وميزان المكاسب والخسارة، وفي صراع إيران مع الدول الخليجية حصل ترامب من الضرع السعودي على كل ما يريد من عقود وثروات وضمن أسواق مفتوحة في الشرق الأوسط لشركات السلاح الأمريكية بالضغط على سياسات دول الخليج في الكثير من قضايا المنطقة، حيث تغيرت طريقة تعاملاتها مع ملفات عديدة خارج المنطق السياسي الذي وصل حدَّ الضرر لهذه البلدان في إطار التعامل مع الملف الإيراني. ففي سورية خفضت الدول الخليجية من دعمها لقوات المعارضة السورية وتخلت عن فكرة إسقاط النظام السوري وانتهجت السياسة الأمريكية نفسها في المنطقة من خلال التركيز على داعش وتركت الملف السوري بيد الروس والإيرانيين، بل إن سفارات بعض الدول عادت لعملها في دمشق وقدمت أخرى بعض الدعم للنظام السوري بأوجه مختلفة الذي بات هو نفسه إيرانياً.

هذا التراجع في المواجهة شجع الإيرانيين على التوجه نحو دول الخليج وعلى رأسها السعودية لتكون أراضيها ساحات لمعارك اليوم، فانطبق عليها المثل القائل "أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض." وفي العراق الذي تُسيطر عليه الميليشيات الشيعية ضخت فيه الدول الخليجية المليارات بحجة تحسين الوضع العراقي ظنًا منها أنه سينعكس إيجابياً عليها وسيدعم من قوة الكتلة السنية في العراق، في حين ليس هو ليس سوى إنفاق سخي على المجهود الحربي الإيراني المقنَّع بالمؤسسات العراقية، حيث تتقاسم السذاجة الخليجية كل من إيران والولايات المتحدة حليفة السعودية في بغداد عبر قنواتهما. وفي الساحة اللبنانية اتسمت السياسة السعودية والخليجية بسياسة الانبطاح وتجنب المواجهة مع حزب الله الإيراني وأضاعت بيدها فرص وشخصيات التوازن السياسية والعسكرية وانسحبت منها لتملأها طهران بنفوذ ميليشياتها، حتى بات لبنان أحد قواعد الانطلاق لخلايا طهران التي تعمل في العمق الخليجي.

أما في مصر التي تشهد احتجاجات ضد نظام عبد الفتاح السيسي فقد اتجهت الإمارات والسعودية إلى معادة الثورة المصرية ووأدتها بدعم العسكر بحجة محاربة الإخوان، مع أن دول الخليج هي الحاضنة التاريخية وملاذ الفرار لقادات وعناصر الإخوان المسلمين سابقاً، وانشغلت مصر عن دورها القيادي في الدفاع عن العروبة بخبزها وعسكرها وفساد ساستها، وقد قدمت هذه الدول درة نفيسة لطهران دون إدراك لمخاطر ذلك وهو في الحقيقة مطلب صهيوأمريكي بامتياز استفادت منه إيران بشكل مباشر أيضاً نتيجة التبعية العمياء لسياسة ترامب.

لابد لهذه الدول أن تعود إلى خندقها الحقيقي حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها وتغير من سياساتها تجاه بني جلدتها وملتها، فالسعودية تحديداً، ودول الخليج عموماً، تنبع قوتها من رعايتها للشعوب المضطهدة ودعمها للقضايا الإسلامية والعربية، فلا صفقة القرن منعت مسيرات طهران عن أراضي المملكة، ولا دعم الصين في اضطهاد الإيغور ساهم في ردع إيران عن أطماعها، بل إن أقرب حلفائها في البيت البيضاوي تخلى عنها وتبجَّح بامتلاكه للنفط، في إشارة منه أن اذهبوا إلى الجحيم، وهو بذلك مُحق فالشجرة لا تظللها إلا عروشها.

أ. م. د. سامي محمود إبراهيم

حوار الهويات.... من الذات إلى الآخر (2)

مع ما تقدم ذكره في المقال السابق، تسعى بالمقابل الآلية الثقافية الغربية المسيسة والمؤدلجة إلى تخريب وإزاحة قيم الآخر بتضخيم سلبياته ونواقصه عمدًا، ومنها إقصاء الدين ورموزه وقيمه ومعانيه من الحياة.

إن الفوقية والتمركز والسعي إلى إقصاء ثقافة الآخر والسخرية من جنسه أو لونه أو دينه، لا ينبغي أن تدفع المسلمين إلى سلوك مماثل تجاه الثقافات والأديان والشعوب الأخرى. لا ينبغي ولا يصح الوقوع في فخ التمركز وإلغاء الآخر، كما لا يكون بالمطابقة والتماثل مع الغرب ومسايرته بالتفكير والشعور والعيش.. وإنما بممارسة الاختلاف من موقع الحوار والتواصل وإظهار القدوة الحسنة التي تنتج في حياة المسلم سلوكًا وحركة في الحياة، راقية مثمرة، ومشاركة في صنع الحضارة الإنسانية. ثم إن أي كلام عن التعايش وحوار الحضارات لا يمكن أن يتم أو يتحقق في هذه الأجواء الثقافية والسياسية السلبية المليئة بأمراض الأنا والاستكبار والتعالي. إذ ليس من شعار براق مغرٍ تطلقه السياسة الغربية، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلا عناوين لمشاريع سياسية لا تنتمي إلى ما تدعي. في المقابل نجد أن الاختلاف العرقي وفق الرؤية الإسلامية الإنسانية هو اختلاف في إطار الأمة الواحدة، يحتم احترام الآخر كما هو على الصورة التي خلقه الله عليها. ذلك أن احترام الآخر كما هو لون ولسان وعقيدة ومذهب بل وفكر يشكل قاعدة من قواعد السلوك الديني في الإسلام، فكان من طبيعة رحمة الله تعالى اختلاف الشرائع والمناهج والألسن والألوان وطرائق التفكير، قال تعالى: " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " المائدة، 48 . وقوله تعالى: " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" هود، 118. كما ركز القرآن على مبدأ السلام، نجد ذلك بين في قوله تعالى: " ولا تقولوا لمن ألقي إليكم السلام لست مؤمنًا"؛ ومن أجل هذا فإن الله أمرنا أن نبذل ما نستطيع لننعم بهذه النعمة، فقال تعالى: "ادخلوا في السلم كافة" في هذه الآية أمر بالسلام العالمي. إلى هذا الحد نجد أن الحوار سنة إلهية وفطرة إنسانية، لكن عدم استنفاد الوسع في حل المشكلات بالحوار واللجوء قبل ذلك إلى القوة والتعصب، كما حدث ولا يزال يحدث في هذا العالم المليء بالصراع، الخاوي من ثقافة الحوار والتسامح في كثير من صراعاته وخلافاته المتزايدة، خاصة مع تعقد المصالح وتشابكها وزيادة القوة الفتاكة في أيدي الناس، وهي أخطار تهدد البشرية جمعاء. وهكذا قام المنهج الحواري في القران الكريم على فرضية أن الأصل في الوجود الإنساني هو الحوار والتعايش، كما أن الأصل في الحوار هو الاختلاف، فلا يمكن الكلام إلا بوجود طرفين يشكلان حالة الاختلاف والتضاد، قد يكونا فردين أو فريقين أو قومين أو أمتين.

وهذا ما أكد عليه فيما بعد أساطين الفلسفة التداولية المعاصرة، حيث قرروا أن الحجاج الفلسفي التداولي هو فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، وغرضه إقناع الغير بصواب الرأي المعروض، أو بيان بطلان الرأي المعترض عليه، الأمر الذي يجعل الحجاج الفلسفي التداولي بناء مثنويًا تقابليًا يتواجه فيه عارض ومعترض، إذ يتوجه فيه كل منهما بآليات إقناعية خاصة، وحقوق وواجبات محددة؛ هذه المقابلة المثنوية من شأنها تغيير تصديقات أو اعتقادات المتقابلين. لهذا تعتبر الفلسفة التداولية من أكثر الفلسفات تمسكًا بمقتضيات العقلانية الصحيحة لما تحققه من شروط وضوابط ومعايير، لاعتمادها على آليات معلولة للمجال التداولي، وخاضعة لمحك النظر الاجتماعي، فالمناظرة الحوارية تساعد على فهم وتصور الواقع الاجتماعي الذي يقر بالمبادرة الفردية وبالنزعة الجماعية، وتطالب بإشراك جميع أفراد المجتمع في البحث عن حلول للمشاكل والأوضاع المختلفة، وتقبل وتشجيع عمليات التنقيح والتغيير. ولا شك أننا نحن المسلمين أحوج ما نكون اليوم إلى دراسة هذا النوع من الفلسفات كاستثمار عقلاني يفعل الحوار الداخلي بين مكونات الإنسان ذاته، والحوار الخارجي مع العالم المحيط بنا. خاصة في إطار ظروف التقهقر الحضاري الراهن.

قسد تُصدر تعميماً بمنع ارتداء النقاب

أعلنت ما يعرف بالإدارة الذاتية التابعة لميلشيات قوات سورية الديمقراطية (قسد) يوم الخميس الماضي 20/9 أنها ستمنع النساء من ارتداء النقاب في منقطة (عين عيسى) في ريف الرقة الشمالي.

ووفق التعميم الصادر عن مركز أسايش المرأة في عين عيسى، فإنه يمنع منعاً باتاً ارتداء النقاب في المنطقة وذلك لضرورات وصفها التعميم بالأمنية.

وأشار التعميم الذي تم توزيعه في المدينة إلى أن كل من يُخالف التعميم سيتعرض للمساءلة القانونية.

مساع روسية لإعادة نظام الأسد إلى الجامعة العربية

تقدم رئيس لجنة الشؤون الدولية في مجلس الدوما الروسي، ليونيد سلوتسكي، بمبادرة لإنشاء فريق عمل برلماني ثلاثي يضم روسيا ومصر وسورية لإعادة الأخيرة إلى "الأسرة العربية". وقال سلوتسكي، خلال اجتماع مع وفد برلماني مصري برئاسة رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب، كريم درويش، في موسكو: "لديَّ فكرة ربما غير عادية. يمكننا التفكير في تشكيل فريق عمل ثلاثي الأطراف مع البرلمان السوري". وشدد البرلماني الروسي رفيع المستوى على أن مصر شريك إستراتيجي لروسيا، وأوضح: "نحن بحاجة إعادة سورية إلى الأسرة العربية".

جريمة اغتصاب بحق طفلة لم تتجاوز الثالثة من عمرها

وقعت جريمة يُندى لها الجبين بإقدام شابين بعمر العشرين على اغتصاب طفلة لم تتجاوز الثلاث سنوات في ريف منبج الجنوبي، وبدم بارد حاولا إخفاء الجريمة بقتلها خنقاً بقطعة قماشية، لكن الطفلة نجت ويتم علاجها بأحد المشافي.

وبحسب المصدر، فإن الطفلة تعاني من أزمة نفسية حادة نتيجة تبعات الحادثة التي لم تكن الأولى من نوعها وليست الأخيرة في ظل الانفلات الأمني.

النظام يطالب أهالي الغوطة بتسجيل شهدائهم "بصفة وفاة طبيعية"

نقلاً عن مواقع محلية، فإن نظام الأسد طالب أهالي الشهداء بضرورة الإسراع إلى تثبيت وفيات أبنائهم لكن مع تغيير بسيط يتماشى مع خطة تزوير الحقائق أمام المجتمع الدولي ولجان التحقيق بالجرائم الكيمياوية، وهذا التغيير هو اعتبار سبب الوفاة طبيعية.

ونقلت مصادر محلية في الغوطة، أن دوائر النفوس والأحوال المدنية في ريف دمشق طلبت من أهالي القتلى الذين قضوا خلال المعارك الدائرة في السنوات الثمانية الماضية، بتسليم أوراقهم الثبوتية لإثبات الوفاة بشكل طبيعي.

براءة الحمدو

د. برهان غليون خيار الأسد بالنسبة إلى الدول المنافسة في سورية.. ومهمة الجيل الصاعد

يُثير مصير إدلب والثورة السورية عمومًا تساؤلات وتكهنات تخصُّ الأسباب والمعطيات والنتائج التي أودت بالوضع السوري إلى ما عليه اليوم، ومِن وراء إفشال العملية السياسية ومن قبلها العسكرية، وعلى تقزيم مطالب الشعب وتقويض المساحات المحررة عبر اتفاقات المعايير المزدوجة والهشة كآستانة وسوتشي، ولمعرفة التفاصيل أكثر يسر "صحيفة حبر" أن تستضيف برهان غليون الرئيس الأسبق للمجلس الوطني السوري.

د. برهان كيف تحولت "القضية السورية" من محور جنيف إلى آستانة؟

"كان هذا عمل الدبلوماسية الروسية التي أرادت أن تفتح مسارًا موازيًا لمسار جنيف تتحلل فيه من التزاماتها بقرارات مجلس الأمن. وسعت من خلال المسار الجديد إلى كسب تركيا وإيران إلى جانبها على حساب المجتمع الدولي والدول الغربية والعربية كافة. وشجعت قسمًا من المعارضة العسكرية على الانخراط في هذا المسار بوعود مختلفة لـ "خفض التصعيد"، أو بالتوصل إلى تسوية سياسية تحولت إلى تسويات ومصالحات جزئية أجهزت على روح المقاومة والقتال عند القسم الأكبر من الفصائل المقاتلة والمشتتة أصلاً من دون قيادة مركزية. كان المسار تكتيكًا روسيًا إيرانيًا ماهرًا لتعطيل قرارات مجلس الأمن وإغراء الفصائل المنهكة بتسويات تضمن وجودها في هدن متعددة. لكن كان وراءه أيضًا شعور العديد من هذه الفصائل، بعد التدخل العسكري الروسي، بانسداد أفق الانتصار، وبحث كل منها عن مخرج لنفسه من الصراع الذي أصبح من دون أفق مع غياب القيادة السياسية."

برأيك لماذا أحدثوا للمعارضة السورية منصات (موسكو، القاهرة والرياض)؟

"كان الهدف من منصات موسكو والقاهرة والرياض تشتيت المعارضة السياسية والتلاعب بتناقضاتها والرهان على مطامح الأفراد الشخصية لتوجيه ضربة قاصمة لصدقية المعارضة ككل، ومن ثم تقويض موقعها "القيادي" لدى الجمهور الشعبي المعارض وإظهار اختلافاتها وتناقضاتها، ومن وراء ذلك تأكيد نظرية انعدام البديل لنظام الأسد وسلطته، أو إبراز الدليل على ذلك لدفع السوريين إلى القبول بأي حل، أي بالحل الروسي القاضي بالاحتفاظ بنظام الأسد بوصفه الحكومة الشرعية."

رأينا فيما سبق كيف سقطت المدن السورية (مناطق خفض التصعيد الثلاثة كما نصّت مذكرة آستانة 2017) تباعاً، والسؤال: هل من المعقول ذهاب المعارضة إلى مؤتمرات (سوتشي_ آستانة) أُعدَّت خصيصاً لتصفية القضية السورية وتسليم مفاتيحها للعدو المحتل؟

"نعم. عندما تكون المعارضة مفتتة ومكونة من مجموعات وجيوش متناحرة، يفتقر معظمها أو معظم "قادتها" للرؤية الإستراتيجية ووحدة الرأي والإرادة، بل يجهل الكثير منها معنى المصالح الوطنية، ويفتقدون الشعور بالمسؤولية، يصبح التلاعب بها من قِبل الدول الكبرى سهل المنال. وهذا ما ساهمت فيه أيضًا مجموعة الدول التي كانت تسمي نفسها أصدقاء الثورة السورية التي صدقت الوعود الكاذبة الروسية وخففت بل قطعت الدعم عنها. "

هل أصبحت مشكلة "الشعب السوري" متركزة فقط "بالدستور" بعد كل الجرائم المرتكبة بحقّه؟ ألم يخرج الشعب ثائراً ومطالباً بإسقاط النظام؟!

"بالتأكيد ليس الدستور سوى الوثيقة النهائية التي تُكرس تفاهم القوى المتنازعة على إطار قانوني وسياسي لإعادة بناء الدولة والنظام السياسي، بعد فشل الأولى وانهيار الثاني. وكما هو واضح تهدف كتابة الدستور قَبل التفاهم بين أطراف النزاع الداخلية إلى تجنب التفاوض الحقيقي حول المسائل الرئيسة المتعلقة بإعادة هذا البناء، وبالتالي فرض التصور

الذي تريده موسكو على نمط تنظيم شؤون المجتمع السوري في المستقبل. وتعتقد موسكو التي فرضت هذه المسار أنها تستطيع، من خلال إيجاد الحلول والتسويات اللفظية إعادة تجبير كسور دولة الأسد المحطمة والتغطية على واقع غياب التفاهم والاتفاق وإخفاء التصدعات الحقيقية."

هل حجم التمثيل السياسي والعسكري للمعارضة السورية في "آستانة" كافٍ للمفاوضات مع المحتل؟

"المشكلة ليست في حجم التمثيل السياسي والعسكري للمعارضة، لكن في نوعية هذا التمثيل وبُنيته وجدول أعماله."

هل هناك أمل في إحياء مسار جنيف مجدداً؟

"نحن نعرف أن تصور مسار جنيف قد نبع من افتراض وجود طرفين يسعيان أو يمكن دفعهما إلى التفاوض للخروج من النزاع قبل أن يصبح مسلحًا أصلاً، والتوصل إلى تسوية تضمن، حسب المبادرة العربية والدولية التي بُني عليها مسار جنيف في حزيران 2012، تشكيل حكومة انتقالية تجمع بين طرفي النزاع، الشعب والمعارضة من جهة والنظام والحكومة الممثلة للدولة من جهة ثانية. الحال أن النظام لم يعترف أبدًا بهذا المسار ولم يقبل أن يكون طرفًا في مفاوضات مع معارضة اتهمها منذ البداية على أنها مؤامرة دولة وإرهاب، فوضع مسار جنيف قبل أن يُولد في طريق مسدود، وهذا ما أكده ممثلو النظام ثم الإيرانيون والروس الذين أصرّوا جميعًا على تثبيت النظام كما هو، أو مع بعض التعديلات التزيينية، واختاروا الحل العسكري، كما هو واضح، منذ ثماني سنوات ونصف لتحقيق هذا الهدف. واختصار العملية السياسية برمتها في مسألة التوصل إلى تشكيل لجنة دستورية، والصراعات الدائرة من أجل الهيمنة عليها من قبل النظام والروس ليسا سوى الوجه الآخر المُكمِّل لرفض التفاوض الجدي ومسار جنيف وتبني مسار الحسم العسكري الذي لا هدف له سوى تجنب التسوية السياسية والمحافظة على نظام الأسد ومن ورائه تثبيت الانتداب الروسي وترسيمه."

إلى أين تتجه المسارات والسيناريوهات حول منطقة إدلب؟

هل الأمر سيؤول إلى سيطرة الأسد أم المصير هو التقسيم؟

"لا أعتقد أن هناك مشروع تقسيم بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكن سيكون هناك مناطق نفوذ بالتأكيد. وجزء من الشمال الغربي سيستمر يخضع للنفوذ التركي فيما إذا نجحت تركيا في السيطرة على هيئة تحرير الشام التابعة للقاعدة. لكن على العموم لم يُحسم أمر المنطقة بعد وبانتظار أن يتم تفاهم نهائي بين روسيا وتركيا. الطرفان يضغطان على بعضهما ويتحينان الفرص لانتزاع المزيد من النفوذ والسيطرة في المنطقة، والأمور بالتالي غير مستقرة من دون أن يعني ذلك الحسم العسكري القريب."

ما مصير الفصائل المقاتلة على الأرض في الشمال السوري؟ وما هي رسالة التحالف الدولي في ضرب شخصيات ضمن هيئة تحرير الشام؟ أهو تمهيداً للسقوط والسيطرة أم تصديقاً لِما قالوه في محاربة الإرهاب؟

"كما ذكرت، مصيرها مرتبط بالتفاهم التركي الروسي الذي لا يزال غير واضح أو مكتمل بعد، ولا ينبغي أن نفهم المعركة ضد الإرهاب خارج سياق التنافس والصراع على النفوذ داخل سورية. ليس القضاء على هيئة تحرير الشام قضية منفصلة عن هذا الصراع، والموقف منها مرتبط بشروطه وديناميكياته بالإضافة إلى ديناميكيات الصراع على الهيمنة الشاملة على سورية القادمة ذاتها. "

يدور في أذهان البعض، التساؤل التالي: "لماذا الدول الكبرى تحتفظ ببشار الأسد في الحكم؟ لأنهم لم يجدوا بديله؟

"بالعكس لأنه بسبب ضعفه وتهافت صدقيته واحتراقه، يُشكل أفضل بديل تحلم به القوى المتنافسة على تثبيت مناطق نفوذها ومواقعها المكتسبة في سورية وفي مقدمها إسرائيل. فأي بديل آخر يحظى بالحد الأدنى من الشعبية والصدقية في الداخل السوري والخارج الدولي سوف يكون أصعب قيادًا منه، وربما ساهم وجوده في انبعاث الوطنية السورية، لكن هذا لا يعني أن هذه القوى سوف تحتفظ به للأبد، ومن الممكن أن تستبدله عندما يحين الوقت بغيره، لكن وجوده يُشكل الآن ورقة رابحة للتفاوض والمساومة في يد روسيا وطهران في المواجهة المستمرة التي تتسع دائرتها باستمرار للسيطرة على المشرق والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط. "

على ضوء المآلات الحاصلة والمؤسفة، ما مدى جدوى "المعركة الحقيقية" التي يخوضها الشعب السوري؟ هل سيُسقط رأس النظام على إثرها؟

"معركة الشعب السوري للتخلص من الاحتلالات المتعددة واستعادة حريته واستقلاله وسيطرته على قراره الوطني ستكون طويلة بالتأكيد. وفات الوقت الذي كان من الممكن فيه الحلم بإسقاط الأسد ونظامه بالضربة القاضية. ولن نبدأ في تسجيل أي تقدم ملموس إلا بعد أن ننجح نحن السوريين في مراجعة تجربتنا في الثورة للسنوات التسع الماضية، وإصلاح الأخطاء الذاتية والتنظيمية والسياسية والعسكرية التي وقعنا فيها وقوَّضت جهودنا وحدَّت من تأثير تضحياتنا الأسطورية وحرمتنا من قطف ثمارها. هذه هي مهمة الجيل الجديد الصاعد من رحم الفشل الذي ينبغي أن نراهن عليه بعد تجلي إحباط النخبة السياسية القديمة وموتها السريري.

منيرة بالوش

توقف الدعم عن القطاع التعليمي في الشمال السوري يُنذر بكارثة

يواجه القطاع التعليمي في مديريات التربية والتعليم في إدلب وحماة وحلب بالشمال السوري وضعاً يُوصف بالكارثي، وذلك لتوقف الدعم المُخصص له من قبل الجهات الداعمة التي يقوم عليها النظام التعليمي هناك، وعلى رأسها برنامج (مناهل) عن طريق منظمة "كيمونكس" ، حيث توقفت حصة الاتحاد الأوربي منه التي تُشكل نسبة 65٪ من منحة مناهل، التي بدورها تغطي 7278 وظيفة في ميدان التعليم، كان من المفترض أن تستمر هذه المنحة لثلاث سنوات تنتهي بانتهاء العام الدراسي الحالي، لكن قلة التمويل أدى إلى توقفها قبل نهاية العقد المتفق عليه.

هذا ما أكده السيد "محمد الحسين" معاون مدير التربية في مدينة إدلب في حديث خاص لصحيفة حبر، حيث أشار الحسين إلى أن "توقف الدعم بهذه الطريقة قد يُخرج 500 مدرسة عن الخدمة، وعليه ستتوقف 4400 وظيفة تعليمية بين إداريين ومعلمين وموجهين، وهذا كله سينعكس بالدرجة الأولى على الطلاب، وبالتالي سيُحرم 160 ألف طالب من فرصة التعليم." هذا فقط فيما يخص محافظة إدلب، بينما قال فريق منسقي الاستجابة يوم الأربعاء الماضي في بيان لهم إن "عدد المدارس المتضررة في كامل الشمال السوري 840 مدرسة بما فيها مدارس حماة وحلب أيضاً. "

أما بالنسبة إلى الحلول المطروحة أوضح لنا السيد " محمد الحسين" أن المناشدات والحديث عن الواقع الكارثي قد يلقى صدى عند الجهات المانحة والمسؤولة، وبدأ بعضها يتساءل عن حجم المشكلة بشكل يدعو للتفاؤل نوعاً ما.

وبيّن (الحسين) أنهم مرّوا بتجارب عديدة كان ينقطع الدعم فيها عن عدد قليل من المدارس كحد أقصى عشرة مدارس مثلاً ولكن ليس بحجم هذه المرة التي وصلت إلى 500 مدرسة دفعة واحدة، حيث تم تجاوزها بالعمل التطوعي، فالعام الماضي قام 3500 معلم بالعمل التطوعي، وتم تغطية جزء منهم براتب جزئي بصفة وكيل يصل إلى 60 دولار، وبقي 2000 متطوع بلا دعم.فالعمل التطوعي حالة إسعافية غير كافية، وليست حلاً جذرياً؛ لأن المدرِّس أيضًا له التزاماته المعيشية، وبالتالي لن يصمد كثيراً بالعمل دون أجر. هذه الفكرة أكدتها لنا المعلمة "سارة هندي" مدرسة لغة إنجليزية في مدرسة (خالد الشعار) في مدينة إدلب بقولها: "فكرة العمل التطوعي لا تناسب بعض المعلمين ولاسيما المعيل لأسرته وكثرة الالتزامات المادية، وبالتالي سيضطر المعلم لترك المدرسة والبحث عن عمل يعينه في حياته، وهذا ما سأفعله شخصياً إذا استمر الوضع هكذا فظروفي لا تحتمل " المعلمة (سارة) تحدثت بلسان عدد كبير من المعلمين والمعلمات الذين صُدِموا بقرار وقف الدعم بداية العام الدارسي؛ لأن قطاع التعليم، كما بيَّنه السيد معاون مدير التربية محمد الحسين، من أهم قطاعات الدعم الإنساني، فبدونه ستكون الأجيال في حالة من التشرد والضياع والانحراف وماله من انعكاسات خطيرة على المجتمع. وهنا وجه رسالة صريحة من خلال صحيفة حبر، دعا فيها جميع الجهات المانحة الداخلية والخارجية من مؤسسات ودول وجمعيات وهيئات إلى إعادة الدعم للقطاع التعليمي. فيما يقول السيد (رضوان الأطرش) ناشط تربوي في مجمع خان شيخون، ويعمل بصفة معلم أول في الإدارة: "إن التعليم لم يكن مدعوماً من قبل كما يجب؛ بل كان عبارة عن منح مالية مقدمة من هيئات وجهات داعمة، تتوقف مع نهاية العام الدراسي، وهذه المنح لم تكن كافية لسد الحاجة المعيشية للعاملين بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في المنطقة، وقطع الدعم الآن مع بداية افتتاح المدارس يساهم في تضييق على الناس بغية إيصالهم لحل ما، ترتضيه الدول القائمة على الدعم" اليوم بعد انتشار خبر قطع الدعم عن شريحة كبيرة من المعلمين والمدرسين سيزداد الوضع سوءاً وسيؤثر على العملية التعليمية كاملة، والخوف من امتناع الكادر التعليمي عن العمل، والبحث عن مصدر رزق آخر وهذا يؤدي طبعاً إلى خلل تعليمي نتيجة نقص الكوادر المؤهلة.

هذا ما أكده فريق "منسقو استجابة سورية" في بيانه، حيث حذر كافة الجهات من العواقب الكارثية المترتبة عن إيقاف الدعم المقدم للقطاع التعليمي، وتزداد المخاوف من انتشار حالات التسرب للأطفال في منطقة الشمال السوري، وازدياد حالات عمالة الأطفال.

جاد الغيث

ما بين غربة الوطن والروح

يحسدني صديقي المغترب في ألمانيا على حياتي في مناطق (الصراع المسلح) حسب تعبيره، إنه يرى أن وجود معاناة وأخطار وتحديات في الحياة يزيد من معناها ويعطي لليوم والساعة قيمة أكبر!!

صديقي يغبطني أنني أعيش حياة مليئة بالأحداث، صحيح أنها تبدو مريرة حينًا، ولكن حين ألتقي بأناس ممتلئين بالصمود والقيم وحب الحياة، أُدرك حينها سرورًا لا مثيل له.

ومن وجهة نظري أن صديقي محق لكنه يبالغ، لأنني أرى في الغربة والسفر وتعلم لغة جديدة والحياة مع ثقافة مختلفة غنى للوجدان والفكر، واتساعًا لطاقة الروح التي تكاد تختنق في ظل الخوف الدائم من قصف الطيران الحربي، ومظلة القلق على الأيام القادمة والأسئلة التي تراودنا دائمًا أين سنمضيها؟ وكيف ستكون؟ وأين ...؟

نعم، لا شك أن المبدعين عمومًا، ومنهم الكتاب، يحتاجون لبيئات قلقة مليئة بالمعاناة لتفجر إبداعهم، كما أبدع (همنغواي) رواياته وهو يعمل مراسلاً حربيًّا،

كان يتحدى الخوف والموت، وبالقلم يصور أدق تفاصيل الألم والحرب.

(نتحرق لكي نتألق)، أؤمن بهذه المقولة بشدة، لكن البعض، وربما الكثير من الناس في زمن الحرب، يفقد قدرته على الصمود، الملايين من السوريين غادروا سورية بحثًا عن أمان أكثر وعمل أفضل، رحلوا وحملوا معهم مدنهم وذكرياتهم، وصار من اللازم أن يضاف إلى بطاقاتهم الشخصية في أي مدينة يسكنون، وأي مدينة تسكن فيهم.

الجميع ممَّن هاجر أو رحل بعيدًا لديه المزيد من القصص ليرويها، كثيرون هم من التقوا بالموت وجهًا لوجه ونجوا بأعجوبة، وكثيرون كتبوا معاناتهم وصوروا مسيرة عذابهم في البحر وعلى الحدود بين الدول، وفي مجمعات السكن الجماعي، وفي مخيمات اللجوء المكتظة بالشقاء والأمل، وبالاختلاف حول إنتاج مستقبل مشرق إلى حدٍّ ما رغم كل السدود والقيود. أما نحن الذين ما زلنا نسكن في المدينة التي تسكن فينا، فإننا مانزال نصارع الأقدار ونسجل الأفكار، ننتصر حينًا ونغدو أقوى، ونضعف حينًا ولكن لا ننهزم، وكما تقول القاعدة الفقهية: (المشقة تجلب التيسير) فإن الأمل عندنا يولد من رحم الألم، ثم إن هناك شعورًا غريبًا لا نعرف مصدره، يمدنا بالقوة ويشد من عزمنا.

مات الآلاف حولنا ولم نمت، ومايزال لدينا الكثير من الأحلام نحلم بها، ماتزال شمسنا تشرق، وأرضنا تثمر أطيب الثمار، يصحو أطفالنا باكرًا للذهاب إلى المدرسة، إن عادوا سالمين فإننا نشكر الله ونسأله أن يكونوا يومًا ما في زمرة العلماء، وإن عادوا لنا شهداء، فإننا نسأله تعالى أن يكونوا في جنة علياء.

البعض سيرى كلامي مثاليًّا وقد يبدو صعبًا وربما من المستحيل التوفيق بين مثالية المبادئ والمشاعر، وبين واقع الحال بعد هذه السنوات العجاف، خاصة أن الغالبية العظمى من الناس حولنا قد استنزفوا روحيًّا ونفسيًّا وعاطفيًّا.

ويبقى حديث العقل والبحث عن المصلحة سيد الموقف، وتبقى سورية أرضًا مباركة، تظللها عناية سماوية خاصة، شعبها يروي بطولاته بكبرياء، لا يقهر ولا يعود للوراء، كل السوريين في داخل سورية كالأشجار، إن ماتوا يموتون واقفين مثلها، وإن عاشوا أثمروا أفضل الثمار، هذا هو حال من رضي بالأقدار، واجتهد وشد العزم ومع الركب سار.

غدًا حين نكبر نروي لأحفادنا آلاف القصص وآلاف الأخبار، لكل يوم في حياتنا هنا سر وحكاية وعبرة، أما غيرنا فإن له سيرة طويلة، لكن حكايات المهاجرين مشغولة بالخيوط والألوان نفسها ومختلفة في التفاصيل ومتشابهة في النهايات وخاتمة المسار، كل من هاجر عمل طويلاً، وعاش آمنًا ثم هدَّه الحنين، وأصابه قهر الغربة، ثم مات بعينين مفتوحتين شوقًا للأحباب والديار.

أبو جعفر داريا

إدلب - معرة مصرين مخيمات الشيخ بحر

علاء عبد الرزاق المحمود

حفّار القبور الديراني

أبو العز الديرانيّ، أو كما ينادونه "حفّار القبور" ابن الخمسة والعشرين ربيعاً، صاحب الوجه البشوش مع كلّ ذلك الكم من الموت الذي يُحيط به، وُلد وترعرع في داريا، وحين بلغ أشدّه وأينعت ثماره جاءت الحرب لتقطفها الواحدة تلو الأخرى وتُسلب منه حلمه الدراسي وكلّ ما يملك؛ لتهبه الموت، وتُلقي به في غياهب المقبرة، حفّاراً للقبور ومُوارياً للجثث في الثرى، ومسؤولاً عن كلّ شهيدٍ أو قتيل، سواءً كان طفلاً أو امرأة، أو حتى شيخاً كبيراً، بالإضافة إلى ذلك، القتلى من العسكريين الأحرار.

يُتابع أبو العزّ مُستجمعاً كلّ قواه التي خارت فور عودته إلى ما قبل عام 2016 حيث كان ما يزال يعيش بين شواهد القبور: "التحقت بصفوف الثورة فور اندلاعها في داريا، حاولت أن أكون ضمن صفوف المقاتلين، لكنّ أبا صياح الديراني، أخذ بيدي إلى المقبرة، وألزمني العمل معه، حيث أخبرني أنني سأقدّم الكثير الكثير في ظلّ تهرب الجميع، كان أبو صياح القبّار جارنا العزيز، وصديقاً لكل أهل الحيّ، صغارهم وكبارهم. بدأت رحلتي بين الموتى منذ ذلك الحين، ولم أبلغ من العمر حينها سوى 16 عاماً.

بدأ النظام المجرم باستهداف الناس العزل، وبدأت تكثر الجراحات في صفوف المعارضة، وبدأ عدد القتلى يزداد، مما دعانا لتنظيم المقبرة وفق مخطط هندسيّ، حيث يمكننا ترقيم القبور ومنح كلّ شهيد رقما وعلامةً، ليسهل التعرف عليه فيما بعد.

لم تكن الحرب قاسيةً وموحشةً ومرعبةً، كما كانت المقبرة في بداية ذلك، أتذكر جيداً الشهيد الأول الذي حضرت دفنه " نذير" رجلٌ من مدينةٍ مجاورةٍ، لم نستطع إيصاله إلى أهله، فقررنا دفنه هنا في مقبرة داريا، أتذكر ذلك الرعب الذي خيّم وسط صدري، وارتجفت يداي من هوله، انتهينا من الدفن ليلاً، وهرع كلّ منّا إلى مخبأه، أمّا أنا فبتّ أرى نذير ماثلاً أمامي، في كل حركاتي وسكناتي، وعانيت قليلاً من بعض الكوابيس التي زادت أرقي وأفسدت نومي.

فيما بعد، اعتدت الأمر، وأصبحت" التربة" المقبرة بيتي الأول، وملاذي الأخير، حيث اتخذت من طرفها مسكناً لي، علّه يسهل إيجادي في كلّ وقتٍ وحين، واعتاد على ذلك أصحابي، حيث أصبحنا كلّما ضاقت بنا الأرض، نطلب القبور وأصحابها، مستأنسين بهم، نقرأ أسماءهم وأرقامهم، ونسرد أحلى الذكريات التي جمعتنا بهم."

يقول أبو سعيد الشامي صديق أبي العز: "أبو العز شاب طيبٌ وشهمٌ ومقدام، اعتدنا المزاح معه في كلّ وقت نراه قد أقبل به، نسأله: من ستأخذ اليوم؟ فيضحك ويجيب: من سيدفنني غداً، هل سأجد حفاراً ماهراً؟ نمضي الوقت معه بجوار المقبرة، وأحيانًا نتفقد القبور، نسقي بعضها، ونرمم بعضها الآخر، أصبح الأمر روتينيّاً دون خوفٍ أو وجلٍ، بعد أن أجزعنا صمت الموتى في البدايات."

يتنهد أبو العز، ويبتسم ابتسامة تُخفي وراءها الكثير من الألم، ثم يكمل شابكاً أصابع يديه: "بعد اعتقال (أبي صياح) أثناء تهريبه للعلاج، وُكّل أمر الدفن لي، وتوثيق الشهداء، حيث كنت مسؤولاً عن كلّ ما تحتاجه المقبرة من مواد بناء، وشواهد لكتابة الأسماء، وصخور وما إلى هنالك، بالإضافة إلى ذلك، التوثيق، حيث أحصيت في دفتري الملازم لي أكثر من 1200 شهيداً، دفنت منهم أكثر من 500 شهيدٍ، كلّ منهم له سجله الخاص، يحتوي اسمه، ورقم قبره، وأغراضه التي وجدناها بحوزته، وهنالك أيضاً صورٌ خاصةٌ به وتسجيلٌ مرئيٌّ، وإلى الآن هنالك من يتواصل معي عبر وسائل التواصل الاجتماعيّة؛ لأخبره عن شهيدٍ يخصّه ويطلب مني أن أُرسل إليه صوره الأخيرة. لم يكن العمل سهلاً أبداً، والضغط النفسيّ رهيب جداً، وأصعب اللحظات تلك التي تضعك أمام ذوي الشهيد، تسأل نفسك، كيف أخبرهم بذلك؟ ثم ما تلبث أن ترى دموعك تنهمر كلّما رأيت أمّاً أو أباً بجوار ابنه، يودعه إلى التراب، لا يمكنه سوى البكاء والدعاء، لكنّني ما لبثت طويلاً بذلك، فقد جفّت دموعي بعدما تجاوز عدد الذين دفنتهم العشرات،

وأصبح هذا الأمر اعتياديّا عندي، حيث كنت أدفن باليوم الواحد ما يصل إلى ثلاثين جثةً، مع أنّني بعض الأحيان أحاول البكاء لأطمئن على ذاتي البشريّة وروحي التي تتوسد وسط جنبيّ.

من المواقف التي تضحكك وترعبك بذات الوقت، ذات مرةٍ، كنّا ندفن رجلاً قد بلغ الأربعين أو أكثر، وحينما أنزلناه المقبرة وبدأنا بتوسيده الثرى، صدر صوت من أقصى صدره، جحظت العيون، وبلغت القلوب الحناجر، ودبّ الرعب في قلوب الحاضرين، كان الوقت ليلاً، ولم نكن نستخدم الأضواء خوفاً من الاستهداف الذي كنّا نعاني منه طوال الوقت، أسرعنا بعد أن استوعبنا الموقف إلى المشفى، فحصه الطبيب الموجود، أكّد لنا وفاته منذ زمن، وأنّ هذا الصوت لا يمكن تفسيره سوى بتيار هواء.

وتتوالى المواقف كلّ يومٍ، مع كلّ شهيد قصةٌ وحكايةٌ، ومن المواقف التي تُدمي القلوب، الشاب الذي دفناه على عجلٍ، وحينما فرغنا من ذلك، جاء أهله، توسلوا كثيراً، وبكت أمه حتى ابتل ثوبها؛ لنفتح لها القبر وترى وجهه، حاولنا إقناعها والعدول عن ذلك، لكنها أبت الرحيل، وصراخ أخواته يملأ المكان، لم أجد مهرباً من ذلك سوى بالرضوخ لمطلبهم، أزحت طبقات التراب المتكدسة فوق جثته الطاهرة حتى بان وجهه، تقدمت أمه بخطوات تكاد تكون للوراء، بكت فوق لحيته، لثمته وقبلته، ثم رفعت رأسها ودعت له وانصرفت.

في بداية عام 2014 تقريباً كما أذكر، تم تشكيل الدفاع المدني في داريا، وتفاجأت أنّ اسمي بين عناصر الخوذ البيضاء، أخبروني بذلك فوراً، والتحقت بهم حفّاراً للقبور ومسؤولاً عن ملف الشهداء وتوثيقه في داريا، بالإضافة إلى مساعدتي لهم، وبعد خروجنا من داريا في منتصف سنة 2016 التحقت بصفوف الخوذ البيضاء في إدلب، لم أستطع أن أترك هذا العمل وهذا شرف أن أكون يداً تُزيل ركام الحرب فوق أجساد الناس، ما زلت إلى الآن قادراً على تقديم المزيد، وأودّ ذلك.

والآن بعد ثلاث سنوات من خروجنا في تلك الباصات الخضراء اللعينة السوداء بحقيقتها، أفضل حصار داريا وجوعها وبردها على هذا الحال الذي وصلنا إليه، ما زلت أتذكر لحظة الوداع الأخير، الكلّ يودع الجدران، يودع الشوارع والطرقات، إلا أنا أودع المقابر، أودع أصدقائي الذين دفنتهم، أودع تلك الوجوه الطيبة، أجريت بعض التعديلات على المقبرة من طمس معالم القبور وإزالة أسماء الشهداء على الشواهد، ومضيت أدراجي، كانت المقبرة بيتي ومهربي من صخب الحرب إلى الهدوء والراحة."

بعد أقل من عشرة أيام، سيتزوج أبو العز، بالرغم من كلّ ما مرّ به، إنه مصر على ذلك، فقد اختار فتاة من حيّه الذي عاش به هُجرت معه إلى إدلب، وهي ذاتها التي كانت تسمع عن صغر سنه وعن مهمته التي يعجز عنها الكثيرون، وكانت تناديه كما يناديه الجميع "حفّار القبور"

تأجيل مباراة منتخب الأسد (البراميل) بسبب السفارة الأمريكية!

قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" تعديل جدول مباريات منتخب الأسد (البراميل) في الجولة الرابعة ضمن المجموعة الأولى. وجاء قرار التعديل من قبل "فيفا" بسبب الإجراءات التنظيمية التي طلبتها السفارة الأمريكية في بيروت (باعتبار منتخب غوام تابع لأمريكا).

جماهير الريال تطالب بإقالة زيدان

أثارت الهزيمة الساحقة لفريق ريال مدريد أمام مُضيفه الفرنسي باريس سان جرمان، غضبًا عارمًا بين جماهير الملكي الإسباني على المدرب الفرنسي زين الدين زيدان.

ففي موقع تويتر، كتب أحدهم: "إن زيدان خدعة كبيرة" واعتبر أنه "كان ناجحًا في ولايته الأولى مع ريال مدريد بفضل كريستيانو رونالدو أفضل لاعب في التاريخ".

وقال آخر: "زيدان انتهى تمامًا من دون رونالدو.. كيف يمكنك أن تبذر أكثر من 600 مليون دولار على لاعبين في صيف واحد ويكون لديك فريق بهذا الضعف؟! اطردوه".

تذمُّر جماهيري بسبب سعر تذكرة دخول الملاعب السورية

"ألف ليرة لحضور مباراة تُشبه كرة القدم" بهذا العنوان بدأ تلفزيون الخبر الموالي بالحديث عن ارتفاع سعر تذكرة دخول الملاعب السورية، حيث زاد الاتحاد الرياضي التابع لنظام الأسد سعر تذكرة دخول الملعب لحضور مباريات الدوري لتصبح ألف ليرة تحت المظلة و500 ليرة في باقي الأماكن المكشوفة من الملعب.

واستغرب البعض سبب ارتفاع قيمة البطاقة باعتبار أن الملاعب مازالت بحالتها السيئة نفسها، وخاصة المدرجات التي معظمها لا تحتوي مقاعد وهي عبارة عن (باتون) فقط.

اتحاد النظام السوري يفشل بإطلاق الدوري لحجج غريبة

أعلن الاتحاد الرياضي لكرة القدم التابع لنظام الأسد أن الدوري السوري لكرة القدم لن يبدأ بوقته المُحدد، بل سيُؤجل مدة شهر كامل؛ لأن المنتخب الأول يُشارك في الاستحقاقات الدولية، علماً أن المنتخب، لا يضم إلا بضعة لاعبين يشاركون في الدوري السوري.

واستنكرت الأندية من القرار مُبينةً أنها أُصيبت بنوع من التشتيت لا سيَّما بما يتعلق بموضوع التعاقدات التي أنهتها قبل أيام استعداداً لانطلاق الدوري بوقته المعتاد.

ويرى محللون رياضيون أن السبب يعود إلى إفلاس نظام الأسد وعدم توفر الملاعب المناسبة للمباريات، إضافة إلى عدم قدرة الاتحاد على تحمل واجباته تجاه الأندية المشاركة بالدوري.

عبد الملك قرة محمد

رؤيا.. أول مشروع متكامل لتمكين اليافعين السوريين

يستعد (محمد حسن) لدخول كلية الطب في جامعة إدلب بعد أن نجح في شهادة التعليم الثانوي محققاً علامة 239 من 240 درجة في الفرع العلمي. محمد كان أحد أولئك الشبان الذين استهدفتهم منظمة (تكافل الشام الخيرية) في مشروع رؤيا المهتم بتمكين اليافعين السوريين ضمن مركزين أحدهما في الداخل السوري والآخر في مدينة غازي عينتاب التركية. وعن مشروع رؤيا يخبرنا محمد: "لقد حقق المشروع نجاحًا باهرًا، ومنح المشاركين فيه تجربة مميزة قد لا تتكرر." مضيفاً أن فكرة المشروع قامت على انتشال صور ومآسي الحرب وضغوطاتها من أذهان الناشئين وإطلاق العنان لأفكارهم وإبداعاتهم، فعلى الصعيد الاجتماعي، ومن خلال التدريب المتفاني، كُسرت الحواجز بيننا وبين عالمنا الخارجي وأصبحنا قادرين على بناء علاقات اجتماعية راقية مع الآخرين وفق إطار أخلاقي.

كما يؤكد أن دور المشروع لم يقتصر على إخراج المتدرب من دائرته الاجتماعية الضيقة، بل كان هناك سعي حثيث لكي نستطيع معرفة ذاتنا وإدراك مدى قدراتنا وإمكانياتنا واختيار ما يناسبنا من هوايات وأعمال.

وفي نهاية حديثه أشاد محمد بدور المشرفين على المشروع بقوله: "لقد بذل مشرفو المشروع جهدًا كبيرًا في تأمين حصص وساعات تتعلق بالمواد الدراسية لتحسين قدراتنا في الأداء المدرسي ولتحقيق النجاح والتفوق الدائمين، ممَّا انعكس إيجابًا على حياتنا الدراسية، الأمر الذي منحنا فرصة أكبر للوصول إلى إنجازات عظيمة."

مشروع رؤيا يستقطب اليافعين واليافعات من عمر 12 إلى 16 سنة ويضم المشروع في الداخل السوري في بلدة ترمانين بريف إدلب الشمالي ما يزيد عن 200 يافع ويافعة، كما استهدف سابقاً ما يقارب 220 يافعاً ويافعةً تم اختيارهم وفق آلية ومعايير محددة. ويهدف المشروع إلى الانتقال باليافعين من كونهم يعيشون فترة مليئة بالمشكلات الاجتماعية وتحتاج إلى تعامل حساس ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

ويتميز المشروع كونه أول مشروع يهتم باليافعين بطريقة متكاملة وطويلة الأمد، إذ تبلغ فترة المشروع سنتين يقضيها اليافعون في مكان آمن وصديق لليافع، حيث يتلقون مناهج أُعدت بطريقة دقيقة ومدروسة من قبل مختصين لتناسب احتياجات اليافعين. وتُقدَّم البرامج بطريقة تدريبية لا تقليدية تهدف إلى تحقيق مهارة التطبيق العملي في محاور عدة كالمهارات الاجتماعية والمهارات الشخصية والتفكير، بالإضافة إلى محاور الهوية والرسالة والقيم والأخلاق والمسار المهني الذي يتلقى فيه اليافعون تدريبات لتنمية هواياتهم. صحيفة حبر التقت مدير المشروع في الداخل السوري الأستاذ (عبد الله درويش) الذي قال: "إن مشروع رؤيا يتطور باستمرار وتأتي أهميته من أهمية مرحلة اليافعين لأنها تبنى فيه تطلعات الشباب للمستقبل." وعن البرنامج الذي تعتمده المنظمة في مشروع رؤيا أوضح درويش: "قمنا بإعداد البرنامج بناء على تقييم احتياج استهدف واقع اليافعين السوريين واحتياجاتهم في سورية ودول الجوار، بناءً عليه تم إعداد منهج خاص بناء على من قبل مختصين وأساتذة أكاديميين في التربية والإرشاد النفسي العاملين في مجال تأهيل اليافعين بموجب مقترحات وتوصيات مدربين بمجال اليافعين، ومن ثم تحكيم المنهج من مجموعة خارجية من المختصين وأكاديميين في علم النفس والتربية والمناهج، كما يحتوي المنهج على أدلة خاصة لكل من الميسرين ومشرفي المراكز والأهالي تتضمن الأنشطة والأدوار." أما العقبات التي تواجه المشروع فهي تتمثل بحسب ما أشار إلى درويش بقوله: " المشروع لاقى قبولاً كبيراً من الأهالي، لكن البعض رأى أن التعليم التقليدي يفي بالغرض، ولم تُتقبل فكرة المشروع بدايةً، وبدورنا قمنا بلقاءات قبل المشروع وخلال المشروع مع الأهالي لتقديم صورة كاملة عن مشروع رؤيا كما تم تقديم دورات للأهالي في آلية التعامل مع اليافعين". وتزداد أهمية مشروع رؤيا مع ارتفاع نسبة الأطفال المشردين والمتسربين من المدارس والذين يعانون من أزمات نفسية واجتماعية ناتجة عن سنوات الحرب، وبحسب منظمات عالمية فقد تعرّض ما يقدر بنحو 40% من البنية التحتية للمدارس في سوريا للضرر أو للدمار أثناء الحرب بالإضافة إلى أن أكثر من 2 مليون طفل، أي أكثر من ثلث الأطفال السوريين، هم خارج المدرسة، ويوجد 1.3 مليون طفل معرضون لخطر التسرب.

عبد العزيز العباس

مستعمرة يوتوبيا

ليست مستعمرة أمريكية أو بريطانية وإن كانت قوات المارينز تحرسها من الداخل والخارج، إنها مستعمرة كل سكانها من الأغنياء وأصحاب النفوذ لا مكان للفقراء والمحتاجين بينهم.

تلك كانت إحدى تنبؤات (أحمد خالد توفيق) الكاتب الروائي المصري المعروف باسم العرّاب، حيث تنبّأ بتحول مصر إلى عالمين مختلفين، عالم يوتوبيا أو مستعمرة يوتوبيا وعالم الأغيار أو الفقراء، المستعمرة محصنة يمنع الدخول إليها إلا بتصريح دخول، لكن أين الطبقة الوسطى؟ أين اختفت مع تطور الأحداث وزيادة غنى الأغنياء وفقر الفقراء؟

في رواية (يوتوبيا) شخص اسمه (علاء) غني جداً، أبوه اسمه (مراد) صاحب شركات ضخمة، لكن لماذا علاء بالتحديد اختاره الكاتب ليكون أبرز أبطال روايته؟ لأنه شاب غني يتعاطى المخدرات له علاقات غرامية كثيرة يمثل فئة الشباب في يوتوبيا أو أولاد المسؤولين، ليس له عمل سوى تعاطي الكحول والمخدرات.

يخطط علاء صيد أحد الضحايا في عالم الأغيار؛ لأنها هواية ممتعة! هذه الفكرة تشبه أحد أفلام فان دام في فيلم hard target

يقبض شباب من عالم الأغيار على علاء ويحاولون قتله، لكنّ (جابر) يقنعهم بأنّه من عالم الأغيار، فملابسه ورائحته تدل على فقره هو وصديقته (جرمينال) فهما قد لبسا لباس عالم الأغيار ويعيشان مع جابر وأخته (صفية) ويتعرفان على عالم الأغيار الذي أصبح موجوداً في كل دولة ليس في مصر وحدها.

في عالم الأغيار يعتبر التكاثر هو رفاهية الفقراء الوحيدة، والفول والطعمية هو طعام الأغيار المقدس.

هناك نهايتان في هذه الرواية: الأولى نهاية قصة علاء في عالم الأغيار، حيث تمكّن من الهرب بمساعدة جابر لكنه قطع يد جابر واغتصب أخته، أمّا الأخرى فهي ثورة يقوم بها عالم الأغيار، كأنّ أحمد خالد توفيق تحدّث عن الثورة المصرية قبل وقوعها.

يمثل جابر نموذج المثقف الفقير أو المثقف الذي يعيش في أحلامه وكتبه وعالمه الخاص، يحاول الإصلاح والتغيير لكنّه في الوقت نفسه غير قادر على فهم أنّ التغيير لا يتم بالرضا بالظلم والقهر وتحسين وتجميل العجز، فعالم يوتوبيا وعالم الأغيار متشابهان في كليهما، يُشرب الحشيش والمخدرات ويُمارس الجنس والبغاء مع اختلاف الطريقة والأسلوب، فالفقر لا يدع مجالاً للشخص كي يتغير، هو يحدد ويرسم قدرة الإنسان على فعل أي شيء، لكن هناك في عالم الأغيار من يريد التغيير والثورة مثل (عبد الظاهر) الذي استطاع مع مجموعة من الشباب السيطرة على البيرول وهو مصدر الطاقة البديل للبترول، وبذلك شلّ حركة يوتوبيا كلها.

هل الفقير هو الذي يساهم في غنى الغني أم العكس؟ الأمور معقدة؛ لأنّ دورة المال والسلطة تلعبان دورهما في تحديد مصير الشعب، لا نقول إنّ السلطة سبب فقر الفقير، لكنها تساهم برسم الحدود، وشيئا فشيئا تختفي الطبقة الوسطى وتظهر طبقتان متشابهتان في المضمون مختلفتان في الشكل، على سبيل المثال علاء هو من يوتوبيا في شكله لكنّه من عالم الأغيار في مضمونه والقيم عنده هي الجنس والحشيش والمخدرات، أهم ما في الوجود لا يتعامل مع أمه وأبيه بطريقة تليق بهما فهو يناديهما باسمهما مراد ولارين.

دور التربية المنزلية مهم جداً أكثر من دور المدرسة خاصةً في الطبقة الفقيرة؛ لأنّ الطفل في هذه الطبقة عرضة للانحراف أكثر من الطفل في الطبقة الغنية لغياب المال، فيبدأ هذا الطفل يأخذ قيمه ومبادئه من الشارع وليس من القوانين حتى تغدو قيم الشارع قوانين لكنّها ليست رسمية. تغيير فكر الإنسان وسلوكه أمر صعب، لذا تحاول الدول التي يهمها أمر هذا الإنسان إشغاله بالمدرسة، فبالعلم والمعرفة تحاول زرع روح القوانين التي تحفظ لأي شخص حقه مهما كان عرقه أو دينه، لأن القانون المدني والتربية هما طريق خلاص أي شعب.

محاكمة التاريخ .. وحاكميته 2

لم يفكر أحد باختراع شكل جديد، أو حتى بتطوير نظام الشورى لعدم الشعور بالحاجة إليه واستقرار أوضاع البلاد وازدهارها ضمن النظام القائم.

ما يهمنا هنا أن أيَّ حكم على ذلك النظام وتقييمه ضمن الظروف والمعرفة الحالية هو أمر يُجانب الصواب؛ لأنه نظام أثبت بالوقائع التاريخية أنه كان جيداً، والأفضل باعتبار أنّ التجربة اختبرته، وليس لدينا أي تجربة تقول إذا ما كانت نظرياتنا حول تطوير نظام الشورى في ذلك الوقت، وأصر على القيد الزماني هنا، سيكون أفضل ولن يخلق فوضى دائمة ويفتت وحدة الدولة ومركزية الخلافة في ضمائر الناس، بسبب عدم تطور الأساليب التقنية التي تسمح بممارسة انتخابات حقيقية في دولة تمتد من الصين إلى حدود إسبانيا، وربما هناك أسباب أخرى عديدة للمتبصر.

عند قراءة التاريخ يجب أن نقرأه بواقعيته الماضية وليس بواقعيتنا الحاضرة، وتقييمه والاستفادة منه بناءً على تلك الواقعية والظروف التي استدعت جريانه بشكل دون آخر، وإن أيَّ حكم عليه هو خاطئ بالضرورة لبعد الزمن وتغير كل مظاهر الحياة.

كما أن حاكميته وجلبه إلى الحاضر ومحاولة صناعة المستقبل به كارثة أخرى، وإعادة النبش في الماضي لاستخلاص نظرية حكم جديدة لن تنجح؛ لأن الماضي مليء بنماذج صالحة له، وليس بنماذج صالحة للمستقبل، علينا أن ننطلق ممَّا سبرته التجربة في واقعنا لإنجاز أنظمة دولة تناسب التطور التقني الهائل الذي نعيشه وتُؤمن حكم الشعب بشكل حقيقي وسلطته على الدولة ومواردها وعدم انتقالها إلى فئة مستبدة.

نحن اليوم نطرح الديمقراطية على أنها شكل سائد، تمَّت تجربته ومعرفة إيجابياته وسلبياته، كما تم طرح التوريث في ذلك الوقت على أنه شكل سائد للحكم ولإدارة الدولة، وربما بإمكاننا البحث عن أنظمة أفضل، لكن الأمر لا يبدو مُتاحاً في الوقت الحالي رغم الدعوة لإنتاج نظام جديد لإدارة العالم والنقد الكبير الذي يوجهه فلاسفة ما بعد الحداثة الثانية للديمقراطية ونظمها في العديد من البلدان، حيث بدأت النظم الديمقراطية التقليدية بإعادة إنتاج الاستبداد فيها بطرق جديدة بعد إحكام السيطرة على آلياتها من أرباب الإعلام والمال.

إلى الآن هناك إجماع جيد على صلاحية الديمقراطية في الشرق ودفع لتعويمها كآلية وحيدة لحكم الدولة الحديثة، والاستشهاد دائماً بنجاحاتها الكثيرة، ونحن لا نودُّ هنا التشكيك في ذلك، على الأقل كاستفادة من الدرس التاريخي، حتى نعطي لأنفسنا فرصةً لتجربة وتطوير تلك الآليات مع الزمن من أجل بناء الأفضل بدلاً من القفز إلى التنظير والرفض الذي سيُوقعنا في فوضى وأنظمة شائهه وناقصة ومفرغة من مجالاتها التطبيقية.

المدير العام